

أضواء البيان

@ 299 % (وأشهد من عوق حلولا كثيرة % يحجون سب الزبرقان المزعفرا) % .

قوله : يحجون يعني : يكثررون قصده ، والاختلاف إليه ، والتردد عليه . والسب بالكسر : العمامة . وعنى بكونهم يحجون عمامته : أنهم يحجونه ، فكنى عنه بالعمامة . والرجال في الآية : جمع راجل ، وهو الماشي على رجليه ، والضاير : البعير ونحوه . المهزول : الذي أتعبه السفر . وقوله (يَأْتُونَ تَيْنًا) يعني : الضواير المعبر عنها بلفظ كل ضامر ، لأنه في معنى : وعلى ضواير يأتين من كل فج عميق ، لأن لفظه (كُؤْلٌ) صيغة عموم ، يشمل ضواير كثيرة : والفج : الطريق ، وجمعه : فجاج : ومنه قوله تعالى { وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لِّعَلَّاهُمْ يَهْتَدُوا } والعميق : البعيد ، ومنه قول الشاعر :
وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لِّعَلَّاهُمْ يَهْتَدُوا { والعميق : البعيد ،
ومنه قول الشاعر : % (إذا الخيل جاءت من فجاج عميقة % يمد بها في السير أشعث شاحب)
% .

وأكثر ما يستعمل العمق في البعد سفلاً ، تقول : بئر عميقة : أي بعيدة القعر : والخطاب في قوله { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ } لإبراهيم كما هو ظاهر من السياق . وهو قول الجمهور ، خلافاً لمن زعم أن الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم ، وعلى إبراهيم وسلم ، وممن قال بذلك : الحسن ، ومال إليه القرطبي ، فقوله تعالى { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ } أي وأمرنا إبراهيم أن أذن في الناس بالحج : أي أعلمهم ، وناد فيهم بالحج : أي بأن الله أوجب عليهم حج بيته الحرام . .

وذكر المفسرون أنه لما أمره ربه ، أن يأذن في الناس بالحج قال : يا رب ، كيف أبلغ الناس ، وصوتي لا ينفذهم ، فقال : ناد وعلينا البلاغ ، فقام على مقامه . وقيل : على الحجر . وقيل : على الصفا . وقيل : على أبي قبيس ، وقال : يا أيها الناس ، إن ربكم قد اتخذ بيتاً فجوه ، فيقال : إن الجبال تواضعت ، حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض ، وأسمع من في الأرحام والأصلاب ، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدبر وشجر ، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك . .

قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر هذا الكلام : هذا مضمون ما ورد عن ابن عباس ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وغير واحد من السلف والله أعلم ، وأوردها ابن جرير وابن أبي حاتم مطولة . انتهى منه . .

وقوله تعالى : { يَأْتُونَ تُوْكَرَ رَجَالًا } مجزوم في جواب الطلب ، وهو عند علماء العربية

